OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

طرق التفسیر عن ابن عباس من حیث الصحة والضعف

(Chains of *Tafsīr* on the Authority of *Ibn 'Abbas* in terms of Authenticity and Weakness)

Dr. Hafiz Qudratullah

Assistant Professor of Islamic Studies, UET, Lahore

Dr. Attiq ur Rehman

Associate Professor of Islamic Studies, UET, Lahore

Abstract

'Abdullāh Ibn'Abbās, one of the cousins of Holy Prophet Muhammad (ﷺ), is considered to be the greatest *Mufassir* of Quran. The Prophet had prayed a special prayer for him to understand the Quran. Due to his outstanding knowledge of *Qur'ānic* interpretation and traditions he won the title of *Ḥibr al-Ummah* (a great scholar and doctor of Muslim *Ummah*).The present article investigates the chains of *Tafsīr* on the authority of *Ibn 'Abbas*, in terms of authenticity and weakness. Aim of this study is to link the Muslim Ummah with authentic traditions in order to eliminate the divisions among the Muslims. The study reveals that everything narrated on the authority of *Ibn 'Abbas* or attributed to him in *Tafsīr* is not correct and accurate. The true accounts on the authority of *Ibn 'Abbas* are five which are narrated on the authorities of *Mujāhid Ibn Jabr, 'Alī Ibn Abī Talḥah, 'Ikrimah, Atā' Ibn Abī Rabāh,* and *Sa'īd Ibn Jubayr*, and the rest are among the weak, rejected or fabricated.

Keywords: *'Abdullāh Ibn'Abbās*, authority, *tafsīr*, chains, authenticity, weakness

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد: فهذا بحث تفسيري حديثي حول دراسة الروايات التفسيرية عن ابن عباس رضي الله عنه،من حيث القبول والرد حسب أصول النقد عند المحدثين رحمهم الله تعالى.فقبل الخوض في الموضوع من المناسب أن أذكر ترجمة مختصرة عن ابن عباس رضي الله عنهما على النحو الآتي:

هوعبد الله بن عباس، ابن عم النبي ﷺ. ولد وبنو هاشم فى الشعب قبل الهجرة بثلاث على الأصح. نشأ في رعاية نبوية وترعرع في بيئة مباركة علمية، وضمّه النبيﷺ إليه وقال: "اللهم علمه الكتاب"[1] وفي رواية: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل."[2] وأنه عليه السلام مسح رأسه وتفل في فيه.[3] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: نِعم ترجمان القرآن ابن عباس.[4] ودعا له النبي ﷺ بقوله :"اللهم بارك فيه وانشر منه."[5] وقال عنه عمر رضي الله عنه :" ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول."[6] فلما مات زيد بن ثابت رضي الله عنه قال أبوهريرة رضي الله عنه: " مات حبر هذه الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفا."[7] وعن جابر بن زيد رضي الله عنه: "سألت البحر عن لحوم الحمر، وكان ابن عباس يسمى البحر."[8] ومثله عن تلميذه مجاهد: "كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه."[9] وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس: مات رباني هذه الأمة." توفي ابن عباس رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين من الهجرة بالطائف على الأصح عن إحدى وسبعين سنة تقريبا ، و صلّى عليه محمد بن الحنفية.[10] فمناقبه جمة،والذي ذكرته هو قطرة من البحر فاليراجع المطولات من كتب الحديث والتفسير والتاريخ وكتب تراجم الصحابة.

---

1 محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، 1425ه)، 1: 26، رقم الحديث: 75.

2 أحمد بن حنبل، مسند أحمد (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413ه)، 4: 225.

3 أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422ه)، 10: 286.

4محمد ابن سعد، طبقات ابن سعد (بيروت: دار صادر، 1377ه)، 2: 366.

5 ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة: دار هجر، 1429ه)، 6: 234.

6 ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 6: 236.

7 عبدالرحمن بن عمرو النصري، تاريخ أبي زرعة الدمشقي (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1980م)، 1: 616؛ العسقلاني، الإصابة، 6: 239.

8 البخاري: صحيح البخاري، 7: 96، رقم الحديث: 5529.

9 ابن سعد، طبقات، 2: 366.

10 يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ (المدينة المنورة: 1410ه)، ، 1: 540 ؛العسقلاني، الإصابة، 6: 245.

طرق التفسير المقبولة عن ابن عباس رضي الله عنه

معلوم عند أهل العلم بالتفسير أن أعلم الناس بالتفسير هم أهل مكة، لأنهم من مدرسة ابن عباس التفسيرية كمجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبيروغيرهم۔11

1۔طريق مجاهد بن جبرعن ابن عباس

مجاهد بن جبر: أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن يزيد ولد بمكة سنة إحدى وعشرين من الهجرة، تابعي مشهور، ثقة امام، من أبرز تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما۔ روى له أصحاب الكتب الستة۔ روى عن :علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم من الصحابة والتابعين۔ وروى عنه: أيوب السختياني وعطاءوعكرمة ونظراؤهم كثيرون۔ وهو ثقة فاضل ورع، قُبض وهو ساجد۔ قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله منه عنها فيم نزلت وكيف كانت۔12 وقال الامام الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به۔13 وقال مجاهد: ربما أخذ ابن عمر بالركاب۔14 وقال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد۔15 وقال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم۔16 وقال الثوري أيضا: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به۔17 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أصحاب ابن عباس كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ۔۔۔18 هذا وقد ذكر الأستاذ فؤاد سزكين : وصل إلينا من تفسير مجاهد برواية عبدالله بن أبي نجيح (المتوفي 131ه)۔ وقد نقل الطبري من هذا التفسير حوالي (700) مرة۔19 فهذه بعض الأقوال الدالة على علو كعب ومجاهد سيما في فن التفسير، وهو ثقة ورع اعتمد عليه العلماء في التفسير فحسب، وكان معظما لدى الصحابة رضي الله عنه، وكفى به شهادة۔20

11 تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مقدمة في التفسير (الرياض: مدار الوطن، 1426ه)، 140۔

12 أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه)، 10: 39۔

13 شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (بيروت: دار الكتب العلمية، 1416ه)، 6: 25۔

14العسقلاني، تهذيب التهذيب، 10: 39

15 الذهبي، سير أعلام النبلاء (بيروت: دار الرسالة، 1412ه)، 4: 451۔

16الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4: 451۔

17ابن تيمية، مقدمة في اصول التفسير (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1390ه)، 140۔

18ابن تيمية۔ مقدمة في اصول التفسير، 140۔

19 فؤاد سُزكين، تاريخ التراث العربي (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403ه)، 1: 71۔

20للتفصيل: ابن سعد، طبقات، 5: 466؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4: 449۔

هذا، ويروى التفسير عن مجاهد: ابن أبي نجيح عن مجاهد۔21 (وهو: عبدالله بن يسار الثقفي، أبو يسار المكي، مولى الأخنس بن شريق۔ روى عن أبيه وعطا ومجاهد وطاؤس وجماعة۔ وروى عنه: شعبة والسفيانان وشبل بن عباد وابن علية وغيرهم۔ وثقه أحمد وابن معين وأبوزرعة والنسائي وغيرهم۔ مات سنة إحدى وثلاثين ومائة الهجرية۔22

فالتفسير الذي رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتمده وصححه أهل العلم ونقلوه في كتبهم۔ قال وكيع : كان سفيان الثوري يصحح تفسير ابن أبي نجيح۔23 وقال ابن حجر: "والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية۔"24 لكن قال يحي القطان: لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد يعني جميع التفسير۔ "وبين ابن حبان البستي مراد يحي القطان بقوله : " لم يسمع التفسير عن مجاهد أحد غير القاسم بن أبي بزه، وأخذ الحكم وليث بن أبي سليم وابن أبي نجيح وابن عيينه من كتابه، ولم يسمعوا من مجاهد۔25 قلت: ابن أبي نجيح ثقة متقن ولم يكن مدلسا، وسمع الكثير من التفسير عن مجاهد وأخذ الباقي عن القاسم بن أبي بزه عن مجاهد، وروى التفسير بكامله عن مجاهد وحذف الواسطة، فهذا الفعل منه وان كان غير صحيح، لكن إذا عرف الواسطه، وعلم أنه ثقة، فلا بأس بذلك۔ أو أخذ ابن أبي نجيح بقية التفسير من كتاب القاسم ونسخه، وابن أبي نجيح تلميذ القاسم بن أبي بزه ويروى عنه كما ذكر ابن حجر۔26 وهوعالم بخط شيخه، وروى التفسير عن مجاهد إما مباشرة وإما بواسطة القاسم بن أبي بزة ، ولم يصرح باسمه۔ فلا بأس بذلك، لأن التلميذ من أكثر الناس احتكاكا بشيخه من غيره وعالم بخطه، وشيخه معروف بين أهل العلم وكذا مؤلفاته، فالرواية من كتاب إحدى طرق التحمل عند المحدثين (الوجادة) على تفصيل فيه في كتب أصول الحديث۔ فخلاصة المرام أن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوية وصحيحة كما ذهب إليه الحافظ ابن حجر والثوري واعتمده المفسرون في كتبهم كالطبري وابن أبي حاتم وغيرهم وبهذا يجمع بين قولين متعارضين في الظاهر۔ والله أعلم

2۔طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

21 فؤاد سُزكين، تاريخ التراث العربي، 1: 71۔

22العسقلاني، تهذيب التهذيب، 6: 50، 51۔

23العسقلاني، تهذيب التهذيب، 6: 51۔

24 أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، العُجاب في بيان الأسباب (الدمام: دار ابن الجوزي، 1426ھ)، 1: 204۔

25 ابن حِبّان البُستي، كتاب الثقات (بيروت: دار الفكر، 1402ھ)، 7: 330؛ لبن حبان، مشاهير علماء الأمصار (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411ھ)، 176۔

26 العسقلاني، تهذيب التهذيب، 8: 270۔

علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي، أصله من الجزيره وانتقل إلى حمص أرسل عن ابن عباس ولم يسمع منه ولم يره. روى عن راشد بن سعد والقاسم بن محمد بن أبي بكر وغيرهم. وروى عنه الحكم بن عتيبة وهو أكبر منه، وداؤد بن أبي هند و معاوية بن صالح والثوري وغيرهم. قال أبوداؤد: إن شاء الله مستقيم الحديث ولكن له رأي سوء. وقال النسائي: ليس به بأس. وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات. وتكلم فيه بعض النقاد لأجل بعض الأراء المخالفة. ولذا قال أحمد: له أشياء منكرات. وضعفه يعقوب بن سفيان. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة الهجرية. وروى له مسلم وأبوداؤد والنسائي وابن ماجه.27 وأما تفسيره عن ابن عباس فإنه لم يسمع منه ولم يره. ذكر ذلك ابن حبان وابن حجرودحيم وغيرهم.28 وأضاف ابن حجرقائلا: بين علي بن أبي طلحة وابن عباس: مجاهد. ولم يلق هو ابن عباس، إنما حمله عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.29 فالنسخة التي أشار إليهاابن حجر هي التي قال عنها الامام أحمد: "بمصر صحيفة في التفسير، رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا."30

وقال الحافظ الخليلي : " تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس(صدوق له أوهام -تقريب) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواها الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية. وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه عن ابن عباس لكن حمله عنه عن ثقات أصحابه كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأمثالهم."31 أقول: سبب طعن العلماء في طريق علي بن أبي طلحة هو الإرسال، لكن إذا علم الواسطة وأنه ثقة أو صدوق فلا وجه للإنكار. وهو الذي قام بإزاحة الستار عن الإشكال العلامة أبو جعفر النحاس بقوله: "والذي يطعن في إسناده يقول :"ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ، فهذ القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين

27ابن حجر العسقلاني، التقريب (الرياض: دار العاصمة، 1416ه)، 698، 698؛العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 288، 289.

28 ابن حبان، كتاب الثقات، 7: 211؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 288.

29العسقلاني، العُجاب في بيان الأسباب، 1: 207.

30أبو جعفر النحاس، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزوجل واختلاف العلماء في ذلك (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412ه)، 1: 462؛ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1428ه)، 6: 233.

31 أبو يعلى الخليل بن عبدالله القُزويني، كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث (الرياض: مكتبة الرشد، 1409ه)، 1: 393، 394.

ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق۔"32 وأيده الحافظ الذهبي بقوله : أخذ - يعني علي بن أبي طلحة – تفسير ابن عباس عن مجاهد ، ولم يذكر مجاهدا بل أرسله عن ابن عباس " ---الى أن قال : " روى معاوية بن صالح عنه (علي بن أبي طلحة) عن ابن عباس تفسيرا كبيرا ممتعا۔"33 فظهر من هذه النقول أن النسخة التي رواها علي بن أبي طلحة عن ابن عباس اعتمد عليها كبار أهل العلم بالتفسير والحديث، وكانوا على علم تام عن الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وبين ابن عباس، إلا أن عليا سمع هذه النسخة من ثقات تلاميذ ابن عباس كمجاهد وعكرمة وأمثالهم ، وحذف الواسطة وأرسل عن ابن عباس،فلما علم أهل العلم أن المحذوف ثقة ، وأن المرسل قد لقي ابن عباس وأخذ منه، قبلوا ما روى بهذه الطريق۔ ولهذا قال ابن حجر: "قال أبوجعفر النحاس في "معاني القرآن" له، بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس --- وحكى قول الإمام أحمد عن النسخة: أن بمصر صحيفة في التفسير --- إلى أن قال ۔ يعني ابن حجر : (وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا، على ما بيناه في أماكنه، وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح۔34 قلت : وما نسبه الحافظ الى "معاني القرآن للنحاس" لم أقف على قوله في الكتاب المذكور، إنما وقفت عليه في إعراب القرآن له۔ وقال الحافظ في التهذيب: "نقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن أبي صالح عنه عن ابن عباس شيئا كثيرا في التراجم وغيرها، ولكنه لا يسميه ويقول : قال ابن عباس أو :يذكر عن ابن عباس۔"35 هذا، وقد استقر الأمر على أن هذه الطريق من أحسن الطرق وأجودها عن ابن عباس، وأن العلماء لم يرو ا إرسال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس علة مؤثرة للرد ، لأن الواسطة معروفة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ، وكلهم ثقات۔36

3۔طريق عكرمة عن ابن عباس

عكرمة أبو عبدالله البربري المدني الهاشمي، مولى ابن عباس۔ روى عن علي وابن عباس والحسن بن علي وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم من كبار الأصحاب۔ وروى عنه :إبراهيم النخعي والشعبي وقتادة وعاصم الأحول وغيرهم الكثيرون۔أعلم الناس في التفسير في عصره ، ثقة حجة ۔ احتج به أئمة الدنيا

32النحاس، الناسخ والمنسوخ، 75۔

33الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 5: 163۔

34العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (القاهرة: مكتبة السلفية، 1407ه)، 8: 438۔

35العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 289، قلت: بناء على استقراء وتتبع منهج وعادات البخاري في صحيحه۔

36العسقلاني، فتح الباري، 8: 438؛ العسقلاني، العُجاب، 1: 206، 207؛السيوطي، الاتقان، 6: 233؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بغداد: مكتبة المثنى 1941م)، 1: 429۔

وفحول أهل العلم في التفسير والسنن. وأجمعوا على إخراج حديثه كالبخاري ومسلم وأحمد وابن معين وأبوزرعة وأبوحاتم وأمثالهم. وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل من البلدان المختلفة، من بينهم أكثر من سبعين من خيار التابعين. ولهذا قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: "ثقة ثبت عالم بالتفسير ،لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا ثبتت عنه بدعة ، مات عكرمة سنة أربع ومئة من الهجرة."37

ولمكانته في التفسير أثنى عليه أهل العلم بكلمات عاطرة، حتى أستاذه وشيخه ابن عباس أذن له بالافتاء في حياته: "انطلق ، فأفت بالناس وأنا لك عون." وقال : "ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه فإنه لم يكذب عليّ."وقال عنه أبو الشعثاء جابر بن يزيد : "هو أعلم الناس."وقال قتادة : أعلم الناس بالتفسير عكرمة."وقال شهر بن حوشب : "عكرمة حبر الأمة." وقال الثوري : خذوا التفسير عن أربعة ، فذكر منهم عكرمة.38 فهذه بعض أقوال أساطين العلم والفن تبين علو شأنه واعتراف منهم بفضله. ومن أجمل ما رأيته كلام شيخ الإسلام ابن حجر ذكره في مقدمة الفتح (هدي الساري، الفصل التاسع) ضمن الرواة المتكلم فيهم من رجال صحيح البخاري، حيث ذكر كلام أهل العلم في عكرمة مثبتا توثيقه ودافعا تضعيفه والمطاعن الموجهة إليه في خمس صفحات كبيرة.39 فراجعه –غير مأمور– فإنه مفيد وممتع لغاية. فالخلاصة أن عكرمة ثقة فاضل حجة،من أعلم الناس في التفسير في زمنه، قد ملأ الدنيا بعلمه.40

و يروى التفسير عن عكرمة: من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عنه. ومن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي أحمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير.فأما الحسين فإنه: الحسين بن واقد المروزي ، وثقه ابن معين ، وقال أحمد وأبوزرعة وأبوداؤد والنسائي: ليس به بأس. وقال ابن سعد: حسن الحديث، وفي روايته عن أبي المنيب بعض الأخطاء، ولذا تكُلم فيه. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة له أوهام، روى له البخاري تعليقا ومسلم في الصحيح وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم. مات سنة تسع، وقيل: خمس ومائة. وله مؤلف في التفسير ووجوه القرآن والناسخ والمنسوخ.41 وأما يزيد فإنه يزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي مولاهم، المروزي. ثقة عابد، بل هو متفق على توثيقه، قتل مظلوما سنة إحدى وثلاثين ومائة الهجرية. روى له البخاري في

37العسقلاني، التقريب، 687.

38العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 228، 234.

39ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري (القاهرة: مكتبة السلفية، 1407ه)، 446- 551.

40العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، 446 – 451؛العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 28 -34.

41 ابن سعد: طبقات، 7: 371؛ 41العسقلاني، تهذيب التهذيب، 2: 251، 336.

الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة۔42 فائدة: قيل في نسبه "النحوي" فإنه ليس من: نحو العربية يعني النحو والصرف۔ إنما :النحو أيضا بطن من الأزد۔ حكاه ابن حجر عن أبي بكر بن أبي داؤد۔43 فعلى هذا، فالإسناد إلى عكرمة صحيح۔ وقد أخرج بهذه الطريق ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما۔ وأما طريق ابن إسحاق بن يسار ---(محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير)۔

فمحمد بن إسحاق هو: ابن يسار المطلبي مولاهم، المدني نزيل العراق۔ إمام في المغازي ورأس في السيرة۔ رأى أنسا وروى عن سعيد بن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن أبي بكر والزهري وخلق لا يحصى۔ وروى عنه: يحي بن سعيد الأنصاري وجرير بن حازم وشعبة والسفيانان والحمادان وجماعات كثيرة ۔ ومعلوم عند أهل العلم أن ابن إسحاق ممن كثر الكلام فيه مدحا وقدحا وتوثيقا تضعيفا، الا أن الذي استقرّ رأي النقاد فيه أنه :حجة في المغازي والسير، حسن الحديث بشرط التصريح بالتحديث لأجل تدليسه، وأن التكذيب في حقه لم يثبت بالأدلة المقنعة۔ وثقه ابن معين وابن المديني والبخاري وغيرهم، حتى قال فيه شعبة: ابن إسحق أمير المؤمنين في الحديث۔ وأما تكذيب الإمام مالك له فسببه المعاصرة وليس الحديث۔ وقال ابن حجر: (--- إن العلماء قبلوا حديثه وأكثر ما عيب فيه التدليس والرواية عن المجهولين، وأما هو في نفسه فصدوق، وهو حجة في المغازي عند الجمهور) وقال في: هدي الساري: محمد بن إسحاق إمام في المغازي، مختلف في الاحتجاج به، والجمهور على قبوله في السير، وقد استفسر من أطلق عليه الجرح، فبان أن سببه غير قادح، أخرج له مسلم في المتابعات، والبخاري تعليقا وروى له أصحاب السنن الأربعة۔ توفي سنة خمسين ومائة الهجرية۔44

وأما محمد بن أبي أحمد مولى زيد بن ثابت الأنصاري: فروى عن سعيد بن جبير وعكرمة، وعنه : ابن إسحق صاحب السيرة۔ ذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا۔ وأورده ابن حبان في ثقاته۔ وجهله الذهبي في الميزان وابن حجر في التقريب۔45 قلت: فعلى

42محمد بن اسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (حيدر آباد: الهند، دائرة المعارف)، 8: 339؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب، 11: 288۔

43العسقلاني، تهذيب التهذيب، 11: 288۔

44 محمد بن إسماعيل البخاري، جزء القراءة (گوجرانواله: دار إحياء السنة، 1984م)، 82؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب، 9: 34؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 6: 58؛ 6 زكي الدين المنذري، الترغيب الترهيب (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1388ھ)، 4: 577۔

45البخاري، التاريخ الكبير، 1: 225؛ ابن حبان، الثقات، 7: 392؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 6، 331؛ العسقلاني، التقريب، 894؛ ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1372ھ) 1: 324۔

هذا فإنه مجهول الحال وإن عرفت عينه ـ لأنه روى عنه واحد ولم يوثق. لكن مال إلى تقويته و قبول روايته العلامة أحمد شاكر، ومن ثم صح حديثه عمدة التفسير بناء على ذكر ابن حبان له في ثقاته. وجود إسناده، والحق أنه في عداد المجاهيل لأن مجرد ذكر ابن حبان لراو ما في ثقاته لا يعد توثيقا له مالم يصرح هو أو ينقل التوثيق عن أحد النقاد.

وهكذا جود السيوطي هذا الإسناد قائلا: "وهي طريق جيدة وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا، وفي معجم الطبراني منها أشياء."46 قلت: كلام الامام السيوطي وحكمه عليه بالحسن ليس على إطلاقه، بل يراعى فيه القرائن والشواهد الأخرى. والذي استقر عليه رأي المحدثين أن رواية الراوي المجهول في عداد الضعيف لكنها تقبل التقوية لمجيئها من طريق أخرى مثلها كما في كتب مصطلح الحديث.47 وأما رواية محمد بن أبي أحمد بحيث يرويها أحيانا بالشك عن سعيد أو عكرمة، فإن هذا غير ضار لأنهما من شيوخه الثقات، والإسناد يدور على ثقة كما أن هذا الإسناد كثير الورود في تفسير الطبري كما يظهر ذلك عند الرجوع إليه. فخلاصة المرام: أن رواية محمد بن أبي أحمد لا يعتمد عليه استقلالا، بل يقبل بالقرائن والشواهد. والله أعلم

4 ـ طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس

عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم، أبومحمد المكي. روى عن ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وابن عمر ومعاوية وغيرهم الكثيرون. وروى عنه: ابنه يعقوب وأبو إسحاق السبيعي ومجاهد والزهري وخلق. وهو ثقة فقيه عالم كثير الحديث. ومفتي أهل مكة في زمانه. وقد أدرك مائتين من الصحابة رضي الله عنهم. ومع الفضل المذكور كان كثير الإرسال. ومراسيله ضعيفة. وقال الذهبي: ثبت رضي، حجة إمام كبير الشأن. وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل كثير الإرسال. مات ما بين سنة (114 – 117ه).48 ويروى عن عطاء: ابن جريج، بل هو راويته حيث لزمه سبع عشرة سنة. وابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز الأموي مولاهم المكي، أبو الوليد، وأبوخالد. روى عن أبيه عبد العزيز وعطاء بن أبي رباح والزهري وعكرمة وخلق كثير ـ وروى عنه الليث بن سعد والأوزاعي ويحي بن سعيد الأنصاري وحماد بن زيد وآخرون. وثقه ابن معين وابن سعد وغيرهم ـ وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. وهو أول من صنف الكتب بمكة، وأثبت الناس في عطاء بن أبي رباح. قلت: ابن جريج مدلس، حيث ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وهم: من أكثر

46 السيوطي، الاتقان، 6: 233.

47 ابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن، معرفة علوم الحديث (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1418ه)، 82.

48العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 174؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 2: 70.

من التدليس فلم يحتج الائمة من أحاديثهم إلا ما صرحوا فيه بالسماع۔49 ولذا قال يحي بن سعيد القطان: كان ابن جريج صدوقا، فإذا قال : حدثني، فهو سماع، وإذا قال : أخبرني، فهو قراءة۔ وإذا قال: قال فهو شبه الريح۔ ونحو قول القطان قال فيه أحمد۔50 قلت: لكن يستثنى من قول المذكور شيخه عطاء بن أبي رباح، لأن ابن جريج نفسه قال: "إذا قلت : قال عطاء ، فأنا سمعته منه وإن لم أقل : سمعت۔ و قال : لزمت عطاء بن أبي رباح سبع عشرة سنة۔ وقال : وجالست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من عطاء (بعد موته) سبع سنين۔51 فعلى هذا، فإذا روى ابن جريج شيئا عن غير عطاء بصيغة محتملة السماع كقال ونحوه، فإنه تدليس۔ قال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحي (كذاب)۔52

بقي لنا شيء مهم وهو: كيفية التمييز بين عطاءين [ابن أبي رباح وعطاء الخراساني] إذا ذكر أحدهما بدون مميز – بدون ذكر الأب أو النسبة أو القرينة الأخرى - لأن كلا منهما من شيوخ ابن جريج، أحدهما ثقة وهوابن أبي رباح، والآخر ضعيف وهو عطا الخراساني۔ لأن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس، بينهما انقطاع۔ بخلاف عطاء بن أبي رباح فإنه سمع منه بل لازمه مدة طويلة۔53 فهناك قرينة قوية للتمييز بينهما عندئذ بأنه: إذا روى شيئا من التفسير بإسناد المذكور (ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس) فإن كان التفسير يتعلق بسورتي – البقرة وآل عمران، فإنه حينئذ في الإسناد ابن أبي رباح يقينا۔ فالإسناد يكون متصلا بين عطاء وابن عباس۔ وإذا كان التفسير فيما يتعلق ما عدا هاتين السورتين فيكون حينئذ عطاء الخراساني، والإسناد يكون منقطعا۔ والدليل على ذلك: أن الحافظ ابن حجر ذكر54 ضمن تفسير سورة نوح: "قال الإسماعيلي: أُخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر عن تفسير ابن جريج كلاما معناه: أنه – ابن جريج – كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، فطال على الوراق أن يكتب: الخراساني في كل حديث، فتركه، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح۔ وأشار

49ابن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين (بيروت: دار الكتب العلمية 1405ھ)، 95۔

50 العسقلاني، تهذيب التهذيب، 6: 354۔

51أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي، رجال البخاري (الرياض: دار اللواء، 1406ھ)، 2: 904، 905۔

52العسقلاني، تهذيب التهذيب، 6: 352، 353؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 1: 182، 404؛ ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، 1: 262۔

53العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 184، 185۔

54العسقلاني، فتح الباري، 8: 534، 535۔

ابن حجر بهذا إلى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني، ونبه عليها أبوعلي الجياني55 في تقييد المهمل. قال ابن المديني : سمعت هشام بن يوسف قال: قال لي ابن جريج: سألت عطاء عن التفسير من البقرة الى آل عمران، ثم قال: أُعفني من هذا، قال هشام: فكان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس ، قال : الخراساني : قال هشام : "فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا، يعنى : كتبنا ما كتبنا أنه عطاء الخراساني." قال ابن المديني: إنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها – يعني في روايته عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، فظن الذين حملوها عنه أنه عطاء بن أبي رباح .وأورد ابن حجر كلام ابن المديني في تهذيب التهذيب أيضا.56 وجاء بيان قصد ابن المديني من إيراد القصة المذكورة، ما رواه عنه صالح بن أحمد ولفظه: "قال ابن المديني: سألت يحي القطان عن أحاديث ابن جريج عن عطاء الخراساني، فقال : ضعيف. فقلت ليحي : إنه يقول: أخبرنا، فقال : لا شيء، كله ضعيف، إنماهو كتاب دفعه إليه.57

فخلاصة الكلام: أنه إذا ورد شيء فيما يتعلق من التفسير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران، فإنه طريق صحيح اعتمده أهل العلم بالتفسير والحديث. وأما إذا كان يتعلق فيما سوى هاتين السورتين فإنه من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، فالاسناد المذكور منقطع غير متصل لأن عطاء الخراساني لم يلق ابن عباس، ثم إنه مدلس ويرسل كثيرا، فلا يقبل منه على الإطلاق. والعلم عند الله تعالى. هذا، وأضاف الحافظ أبو يعلى الخليلي في الإرشاد له، بأن الجماعة قد رووا عن ابن جريج في التفسير وأشار إلى بعض طرقه الصحيحة عند أهل العلم بقوله: روى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار، وذلك صححوه. وروى الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء، وذلك صحيح متفق عليه ---، ثم ذكر بعض الطرق المنتقدة عن ابن جريج في باب التفسير، فيأتي الحديث عنها قريبا في مكان آخر.58

5.طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه. روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبي هريرة رضي الله عنهم. وعنه: ابناه عبد الملك وعبد الله وأبو إسحاق السبيعي وأبو الزبير المكي

55 أبو علي الحسين بن محمد الغسّاني الجيّاني، تقييد المهمل وتمييز المُشكل (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1421ه)، 2: 701، 702؛ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحفة الأشراف بمعرفة الأشراف، 5: 90؛ المزي، تهذيب الكمال، 20، 116، 117.

56 العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 185.

57 أبو علي الجيّاني، تقييد المهمل، 2: 702.

58للتفصيل: القُزويني، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، 1: 391، 392.

وعطاء بن السائب وغيرهم ـ قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة. وكان أعلم الناس في زمنه. قرأ القرآن على ابن عباس. قال عمروبن ميمون: يوم مات سعيد بن جبير، وما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه. واشتهر سعيد بن جبير بتفسير القرآن إضافة إلى الفقه والحديث والافتاء، والتراث الإسلامي ملآن بالنقل عنه في فنون شتى. وكان رحمه الله يتعهد تفسيره بالتنقيح والتهذيب والمراجعة.59 ومن الرواة المقبولين عن سعيد بن جبير في التفسير راويان ، وهما : عطاء بن السائب وعطاء بن دينار ـ عطاء بن السائب بن مالك الثقفي الكوفي:روى عن أبيه وأنس وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي والحسن البصري وخلق. وعنه: سليمان التيمي والأعمش وابن جريج والسفيانان وشعبة وغيرهم كثيرون. وهو ثقة إلا أنه اختلط، فمن سمع منه قبل الاختلاط فروايتهم عنه صحيحة، وهم : شعبة وسفيان الثوري وحماد بن زيد وأيوب السختياني وزهير بن حرب وزائدة. ومن عداهم فممن سمع منه بعد الاختلاط فروايته عنه ضعيفة، إلا حماد بن سلمة فمختلف فيه، وإلاّ أبوعوانة حمل عنه في الحالين ولم يميز روايته فيتوقف فيه. وقال ابن حجر: صدوق اختلط. روى له البخاري مقرونا، والأربعة.60

ويروى التفسير عن عطاء بن السائب: قيس بن الربيع الأسدي الكوفي أبومحمد. روى عن أبي إسحق السبيعي والمقدام بن شريح وغيرهم. وعنه شعبة والثوري وعبدالله بن نمير وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه ، فحدث به. وكذا قال ابن حبان البستي: تتبعت حديثه فوجدته صادقا إلاّ أنه لما كبر ساء حفظه، فيدخل عليه ابنه فيحدث منه ثقة به، فوقعت المناكير في روايته فاستحق المجانبة. روى حديثه أبوداؤد والترمذي وابن ماجه. وتوفي سنة ثمان وستين ومائة.61 هذا، وقد أورد ابن جرير نصوصا غير قليلة في تفسيره بالاسناد التالي: "قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس".62 وجود السيوطي هذه الطريق بل صححها على شرط الشيخين وقال: وكثير ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه". وحسن إسناده

59ابن سعد، الطبقات، 6، 256، 266؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 2: 9؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب، 4: 10؛ العسقلاني، التقريب، 374؛ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، 1: 70.

60 ابن سعد، الطبقات، 6: 338؛الذهبي، ميزان الاعتدال، 3: 70؛العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 177. 180؛ العسقلاني، التقريب، 678؛ أبو البركات ابن الكيّال، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات (دمشق: دار المأمون للتراث، 1981م)، 319.

61ابن حبان البستي، كتاب المجروحين من المحدّثين (الرياض: دار الصميعي، 1420ه) ، 2: 220، 222؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 5: 477؛العسقلاني، تهذيب التهذيب، 8: 339؛ 339/8؛ العسقلاني، التقريب، 804.

62 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مصر: دار المعارف، بدون ذكر عام الطباعة)، 1: 144.

أحمد شاكر عند تحقيق تفسير الطبري.63 قلت : تصحيح السيوطي وتحسين أحمد شاكر لهذه الطريق ليس على الاطلاق بل مراعاة للشروط التي ذكرها النقاد من المحدثين، لأن عطاء بن السائب اختلط في أخرة، فإن كان الراوي ممن سمعوا منه قبل الاختلاط فروايته في حيزالقبول وإلاّ مردودة. وكذا حال قيس بن الربيع، لأن ابنه أدخل عليه ما ليس من حديثه وكان يقبل التلقين، ولهذا وجب التثبت والتريث في قبول مرويات أمثال هؤلاء. والله الموفق.

وأما الراوي الثاني عن سعيد بن جبير فإنه عطاء بن دينار:عطاء بن دينار الهذلي مولاهم ، أبو الريان ، وقيل: أبو طلحة المصري. روى عن سعيد بن جبير وحكيم بن شريك الهذلي وعباس بن جليد الحجري وغيرهم . وروى عنه: عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح وابن لهيعة وغيرهم. وثقه أبوداؤد والإمام أحمد. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن يون : مستقيم الحديث، ثقة معروف بمصر. وقال أحمد بن صالح: من ثقات المصريين، وتفسيره فيما يروي عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير. وقال أبوحاتم: هو صالح الحديث إلاّ أن هذا التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير هذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه، فأرسله عن سعيد بن جبير.64 وقال الحافظ أبويعلى الخليلي: تفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به. وكذا قال السيوطي في الاتقان هذا، وقد ذكر العلامة فؤاد سزكين: أن تفسير عطاء بن دينار يبدو صغير الحجم، وقد أفاد منه الطبري في تفسيره مستندا الى الإسناد التالي: حدثني أحمد بن عبدالرحيم البرقي، قال حدثني (سعيد) بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.65 قلت: تبين من هذه النقول: أن عطاء بن دينار لم يسمع هذا التفسير من سعيد بن جبير، بل روايته عنه من صحيفة، وإن كان هو في نفسه ثقة كما تقدم قبل قليل، وأنه أخذ تفسير سعيد بن جبير من الديوان الأموي وأرسله عنه. والإرسال أحد أسباب ضعف الرواية، لأن المرسل لم يصرح بالتحديث عمن أرسل عنه بل عاصره وروى عنه بصيغة محتملة السماع كقال، وعن ،ونحو ذلك. لكن إذا علم بالقرائن القوية أن هذا تفسير سعيد بن جبير، وأخذه أحد الثقات وروى عنه، وعلم ذلك أهل العلم وبينوه، فإذا كان الأمر كذلك فإنه يقبل منه إذا صح السند إليه، وبعدم مخالفته الثقات المعروفين ولذلك قبل منه أهل العلم هذا التفسير جملة، إضافة إلى تحقيق

63السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، 6: 233؛ الطبري، تفسير جامع البيان، 1: 144، 158، 159.

64 ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 3: 332؛ ابن أبي حاتم، المراسيل، 158.

65الطبري، تفسير الجامع البيان، 1: 145؛ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، 1: 76؛القُزويني: الإرشاد، 1: 393؛ السيوطي، الاتقان، 233.

بقية شروط الصحة عند المحدثين وهي خمسة: اتصال السند وعدالة الرواة وضبطهم وعدم الشذوذ وعد م العلة. وإن اختل أحد هذه الشروط الخمسة يحكم عليه بعدم الثبوت بهذه الطريق، فيبحث حينئذ إلى الطرق الأخرى والشواهد. علما أنه قد يكون سبب ضعف السند فيما دون عطاء بن دينار. ومات عطاء بن دينار سنة ست وعشرين ومائة من الهجرة. وروى حديثه البخاري في الأدب المفرد وأبوداؤد والترمذي.66

ملحوظه: قلت: فهؤلاء تلاميذ عبدالله بن عباس رضي الله عنه، (وهم: علي بن أبي طلحة ومجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير) والذين أكثروا عنه سيما في باب التفسير، وصحت روايتهم عنه كما مر ذلك في البحث.

خلاصة البحث

هذا بحث موجز في تحقيق طرق التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه من حيث الصحة والضعف وفق قواعد الجرح والتعديل عند المحدثين والنقاد منهم. وقد تم حصر هذه الطرق من المصادر الأصلية ودراسة أسانيدها ثم الحكم عليها من حيث القبول والرد، وقد توخيت فيه الإيجاز والدقة قدر المستطاع. ومن النتائج المأخوذه من البحث ان ليس كل ما روي عن ابن عباس أو عزي إليه في التفسير بصحيح، بل منه ما هو ضعيف لم يصح نسبته إليه أو لم يتصل سنده، ومنه ما هو من قبيل الدخيل عليه.أسفرت الدراسة بأن الروايات الصحيحة عن ابن عباس هي خمسة طرق على تفصيل فيها، وهي: طريق مجاهد وعلي بن أبي طلحة وعكرمة وعطاء بن أبي رباح و سعيد بن جبير (حسب تتبعي) فهؤلاء تلاميذ ابن عباس الذين صحت روايتهم عنه واتصلت به اسانيدهم. والباقي في عداد الضعيف المردود أو الموضوع . الهدف من الدراسة ربط الأمة بالصحيح المأثور من الأقوال في باب التفسير، لأن ذلك سبب رفع الخلافات الطائفية والقضاء على الأقوال المتضادة، وفيه تحقيق الوحدة والاتفاق ونبذ الخلاف المذموم.

66الذهبي، ميزان الاعتدال، 5: 89؛العسقلاني، تهذيب التهذيب، 7: 174؛ العسقلاني، التقريب، 677.